مجلة المجمع العلمي العراقي

العدد الخاص بهيئة اللغة السريانية

المجلد التاسع

دراسات صرفية ومعجمية في لهجة بغداد

د. خالد اسماعيل علي

تتسم لهجة بغداد العربية بخصائص معينة تختلف عن بقية اللهجات العراقية والعربية ، وعن لغات جزيرة العرب الغربية .

احدى هذه الخصائص هي ضم فاء الكلمة في الماضي المجرد في السالم ، ومضارعه وأمره ، وأحيانا في بعض أبواب مزيده ؛ وضم عين الكلمة في الاسماء أحيانا ، في الالفاظ التي فاؤها أو عينها حرف من الحروف الشفوية ، التي هي : الباء والواو والميم والفاء ، ومعروف أن فاء الفعل الماضي مفتوحة في لغات جزيرة العرب الغربية باستثناء الارامية التي تحركها بما يسمى (السكون المتحرك) شقا ناع ، والسريانية التي تبتدىء بساكن ، أو ما يشبه (السكون المتحرك) في الارامية ، والاصل في كل ذلك ؛ باتفاق المختصين ، هو الفتح . ويسري هذا أيضا على اللهجتين العراقيتين الوسطى والجنوبية ، اللتين تكسران فاء الفعل الماضي على التخفيف ، مثل : كِتَب و سِمَع ، بخلاف اللهجة الشمالية الموصلية ولهجات دجلة الحضرية الى سامراء جنوباً ؛ والشمالية الغربية الفراتية الحضرية التي تمثلها عانة ، الى هيت جنوبا ؛ التي تفتح كلها فاء الفعل الماضي في جميع الاحوال[1] .

من استقرائنا لهذه الخصيصة في لهجة بغداد وجدنا ، كما سلف القول ،

---

(١) انظر عن التوزيع الجغرافي للهجات العراقية مقالتنا (الامالة ...) مجلة كلية آداب بغداد ٣١ (١٩٧٧) ص ٣١٣ ـ ٣١٨ .

أن ضم فاء الفعل الماضي وما يتبعه ، يَرِد كثيراً في الالفاظ التي تكون فاؤها أو عينها واحداً من الحروف الشفوية ؛ أي أن أعضاء النطق في هذه اللهجة تجنح الى ضم هذه الحروف ، ولا يلزم ذلك طبعا بقية اللغات واللهجات التي لا تستجيب أعضاء النطق فيها الى أثر هذه الحروف .

ان تأثير الحروف الشفوية ، والميم خاصة في تحويل الفتحة والكسرة الى ضمة معروف في لغات جزيرة العرب ولهجاتها ، وقد أشار الى ذلك بروكلمان(٢) ، وأورد شواهد عليه من العربية الفصيحة واللهجات العربية الحديثة ، ولغات جزيرة العرب ؛ أذكر فيما يأتي عدداً منها لتوضيح هذه الخصيصة :

ـ العربية الفصيحة . أُمّ . ويعتقد أن الضمة هنا أصلها كسرة كما في العبرية والارامية ، وفي لهجة هُذَيل ولهجة فلسطين الحديثة ، وأذكر في هذا الصدد أيضا لهجة الموصل الحديثة ولهجة عانة حيث يقال امّي بكسر الهمزة بدلاً من أُمّي بضمها كما في لهجة بغداد واللهجات العراقية الجنوبية. وهناك أمثلة اخرى ترد في العربية بالضم ، وفي سواها بالكسر مثل : دُبّ ، في السريانية دِبّا ؛ ولُبّ التي تكسر فاؤها في العبرية والسريانية لِبّا ؛ وظُفْر التي تكسر أيضا فاؤها في السريانية طِفْرا .

ـ اللهجة المصرية . قُبْطان ، بضم القاف ، ومُفتاح ، بضم الميم ، وحُمار ، بضم الحاء .

ـ اللهجة المقدسية . مُنخار ، بضم الميم ، مُنشار ، بضم الميم ، وفي

(٢) بروكلمان : نحو اللغات السامية المقارن ١/١٩٩ ـ ٢٠١ .

اللهجة السورية مُرضان ، بضم الميم ؛ وفُطران ، بضم الفاء ، سُمسُم بضم السينين .

ـ نَجْد . سُم ، بضم السين ؛ بُنكار ، من بانكار ؛ مُلْك ، أي مَلِك ، مُن ، أي مِن ؛ گالُب ، أي قالب بمعنى : شكل او طريقة ؛ فُتى ، بضم الفاء ، أي : فَتى .

ـ عُمان . رُمْضان ، بضم الراء ؛ مَغرُب ، بضم الراء ، وان لهجة بغداد تضم الميم أيضا ظالُم ، بضم اللام ؛ حاكُم ، بضم الكاف ؛

ـ حضرموت . بُرْبعَ ، أي بأربعَ ؛ وفي لهجة دثينة : تَصرُوف ، أي مَحصول .

ـ العربية الاسبانية . مُكَس ، أي مِقَصّ ؛ وأرمُلَة ، بضم الميم ؛ سُلُّم بضم السين واللام .

ـ تونس . مُخطاف ، بضم الميم ، أي المِرساة ؛ ومُركاض ، أي سوق الخيل ؛ ومُغرُب ؛ وفي طرابلس : رُگُبْتَه ، أي رَقبَته ؛ وفي تلمسان : طُب ، بضم الطاء ؛ وصُبيان ، بضم الصاد .

ـ مالطة . مُهريت ، بضم الميم ، أي مِحراث ؛ مُسْبِهْ ، أي مِصباح ؛ ومُكديف ، أي مجذاف .

ـ وفي الارامية التوراتية : شُم ، أي اسْم .

ـ وفي الارامية عامّة : شُمْنَا ، أي : سَمْن .

ـ الارامية اليهودية. مُقدِش ، أي : مَقدِس ؛ رُمْشا من رَمْشا: أي : مَساء (رَمْس") ؛ مويِ أي : ماء .

ـ المسيحية الفلسطينية . پوگرْا ، بضم الپاء ، أي : جِسم ، بَدَن ؛

شُبطا ، أي سِبْط ؛ شُمَيّا ، بضم الشين ، أي : سَماء .

ـ السريانية . گُفْنِي : عِنَب (جَفنة) ؛ گُفْنِي أي جُبْن ؛ گُمْرِي ، أي جَمْر ؛ شُقْعَا : أي : سَبعَة ؛ طُپْثَا ، أي : قطرة ؛ بُرْكَا ، أي : بَرَكَة ؛ مُعْزِلا مِعزَل .

ـ المندئية . بُسْما ، أي : عِطْر ؛ گُملا ، أي جَمَل ؛ تُمْرِى بياء المد ، أي : تَمْر ؛ دُبْشا ، أي : عَسَل .

ـ الاكدية . شُبْتُ : مَسكن ؛ شُمِيلُ بياء المد : شَمالا ؛ گُپْنُ : عِنَب (جَفنَة) ؛ صُمْبُ : عربَة .

ان جنوح الحروف الشفوية الى الضم ليس مقصورا ، كما سبق القول، على لهجة بغداد ، وانما يتعداها ، زيادة على ما ذكرنا ، الى العبرية باطراد ؛ حيث نجد أن حركة واو العطف (و) التي تنطق عادة ڤ محركةً بالشفا ناع ؛ أي بالسكون المتحرك ، تحول الى شُوروق ، أي الضم ، اذا تلا تلك الواو أحد الحروف الشفوية ، وهي الباء والواو والميم والفاء ، الا في مواضع قليلة جداً شذت عن ذلك(٣) .

واذا ما أجلنا النظر في العربية الفصيحة وجدنا مثلاً أن (فُعَل) الممنوع من الصرف ، للعدل والعلمية ، ترد فاؤه أو عينه حرفا شفويا في أكثر من نصف ألفاظه المأثورة وهي : عُمَر وقُثم ومُضَر وجُشَم وزُفَر وجُمَى وعُصَم و جُمَح و دُلَف و قُزَح و هُبَل و بُلَع و لُبَد و غُبَر و عُدَس و جُرَش و سَعْد بُلَع و جاء بُعلَق فُلَق و سُوَى وطُوَى وهُصَر(٤)

وقد ذكرت وزن (فُعَل) هنا لانه على وزن الفعل مضموم الفاء في

(٣) گزينيوس ـ كاوتش : النحو العبري ٣٠٦ .

لهجة بغداد ، وليس على سبيل حصر الاوزان مضمومة الأول والتي يكثر في فائها وعينها الحروف الشفوية .

وفيما يأتي عدد من الشواهد من الافعال والاسماء مضمومة الفاء أو العين في لهجة بغداد :

١ ـ حرف الباء :

أ ـ ما كان فاؤه باءاً :

بُرَك ، بُصَل ، بُرَد ، بُطَر

ومضارع ما كان فعلا من هذه الالفاظ ، هو مضموم حرف المضارعة عدا المتكلم الذي تفتح ألفه ، وتضم عين الفعل ايضا ، والامر تابع للمضارع في ضم العين ، وفتحت عين بُرَد بِبْرَد بمعنى البَرْد ، وليس بمعنى بُرَد من المبرد .

ب ـ ما كان عينه باءاً :

كُبَر ، گُبَر ، طُبَخ ، صُبَر ، جُبَر ، عُبَر ، طُبَر ، ثُبَر ، صُبَغ ، لُبَط ، خُبَط ، قُبَض ، خُبَز ؛ وكذلك طَبَل ، طَبَخ ، گَبُر ، صَبُر ، وگَبَل ، وصُبُغ .

ويضم حرف المضارعة عدا الف المتكلم التي تفتح ، وتضم كذلك عين المضارع والأمر مما كان فعلا من الالفاظ السابقة ، عدا يُكْبَر فعين الفعل فيه مفتوحة .

٢ ـ حرف الفاء :

أ ـ ما كان أوله فاءاً :

---

(٤) سيبويه : الكتاب ١٣/٢ ـ ١٥ ؛ المزهر : ١٤٩/٢ ـ ١٥٠ .

فُرَك ، فُصَل ، فُضَل ، فُكَس ، فُخَر ، فُكَر (انفكر)، فُرَح ، فُطَر .

وحرف المضارعة ، عدا الف المتكلم ، مضموم ، وكذلك عين الفعل في المضارع والامر تابع له في كل ما سبق. وفتحت عين يُفْضَل وعين يُفْرَح.

بـ ما كان عينه فاءاً :

جُفَر ، كُفَر ، حُفَر طُفَ ، فُرَك ، فُصَل ، غُثَر ، قُفَل ، نُفَخ .

وكل هذا مضموم عين الفعل في المضارع والأمر وحرف المضارعة عدا الف المتكلم .

٢ ـ حرف الميم :

أ ـ ما كان فاؤه ميما :

مُلَص ، مُطر (ت) ، مُرَد ، مُطَل ، مُرَك ؛ ومن الاسماء: مُكَص ، مُشُط ، مُطَر ، مُرَك (المَرقَة) .

وحرف المضارعة مضموم عدا الالف ، وكذلك عين الفعل المضارع والأمر كما في الامثلة السابقة .

بـ ما كان عينه ميماً :

عُمَر ، خُمَر (واختُمَر) ، كُمَش ، رُمَش ، أُمَر ، طُمَر (انطُمَر) ، خُمَل ، شُمَر ،غُمَج ، ومن الاسماء : گُمَر ، وعُمَر .

وحرف المضارعة وعين المضارع والامر جارية كما في الامثلة السابقة :

٤ ــ حرف الواو :

أ ــ ما كان فاؤه واواً :

وُرَم ، وُكَف ، وُزَن ، وُعَد ، وُصَل ؛ ومن الاسماء :

وُصَخ ، من وَسَخ ، ووُبَر .

وحرف المضارعة في كل هذا مضموم . أما عين الفعل فتختلف في كل حالة .

أما ما كان عينه واواً في الفعل فلا شاهد عليه ، لان الواو تقلب ألفاً ، كما هو معروف في الماضي .

ومن الخصائص المعجمية للهجة بغداد ، أنها حافظت على عدد من الالفاظ فقدت من العربية الفصحى ، ولكننا نجد كثيرا منها في لغات جزيرة العرب الاخرى أيضاً ، مما يشير الى أنها كانت ، في وقت من الاوقات ، معروفة في العربية الفصيحة ، ولكنها لسبب من أسباب التطور اللغوي ، نسيت وضاعت. وانني ذاكر فيما يأتي عدداً من الامثلة على ذلك مع نظائرها في اللغات الاخرى ان وجدت .

ــ بِدَكْ ، بمعنى فَطِنَ للأمر . لا وجود لهذه الكلمة في العربية الفصيحة في باب : بدق ، لانّ القاف تقلب كافا ، كما هي العادة ، في لهجة بغداد . نظيرها في العبرية : بَدَق ، بمعنى : امتحنَ ، فحصَ ، أصلحَ .

ــ جِعَصْ ، بمعنى : ضغطَ على ، قبض على الشيء بشدة . لاوجود لهذا الاصل في العربية الفصيحة ؛ نظيره في السريانية : = گْعَصْ بمعنى :

ــ دَگَشْ ، بمعنى : ابتدأ بالأمر . لا وجود للأصل : دقش في

العربية الفصيحة • نظيره في السريانية = دْگَش بمعنى احتفر ، نفذ ؛ وفي العبرية بمعنى : وَكَدَ •

ـ دِرَخ ، بمعنى : حفظ الأمر عن ظهر قلب ؛ دون أن يفهم معناه ؛ وله معنى ثانٍ هو : مزج اللبن ورجّه • لا وجود له في العربية الفصيحة • نظيره في السريانية = دْرَخ بمعنى : سارَ ، ضغط على ، داسَ وكذلك في العبرية والارامية • والحرف الثالث هو الكاف ؛ لكنه يلفظ خاءاً اذا سبقته حركة • فأصله : درك ، وأدركَ • ونجد نظائره في السبئية والحبشية ايضا ، ولكنه ينطق بالكاف في هذه اللغات على الاصل بخلاف السريانية والارامية والعبرية التي تنطق الكاف هنا خاءاً •

ـ دَزّ ، بمعنى أرسلَ ، لا وجود له في العربية الفصيحة ، ولا في اللغات الاخرى • أظنه مقلوب من دَسَّ بمعنى : أدخَلَ ، ومطاوعه : اندسَّ

ـ زْمَط ، بمعنى : كذِبَ • لا وجود له لا في العربية الفصيحة ولا في أخواتها •

ـ سَپَّر ، بمعنى : اهتم به • وردت هكذا بالپاء مما يشير الى أصلها الاعجمي ، والاصل العربي هو بالفاء ، من الاصل : سفر • ويبدو أنها كلمة دخيلة من الارامية في لهجة بغداد ؛ وكذلك اللهجات الشمالية • وردت في العبرية والاوغاريتية والعربية الجنوبية والحبشية والأكدية بمعنى : قاسَ ، عدَّ ، قطع •

شَطَف ، بمعنى : غسَلَ • لم ترد بهذا المعنى في العربية الفصيحة ، وانما في العامية • ويبدو أنها دخلية بهذا المعنى من العبرية : شَطَف ، بمعنى: غسَلَ ، فاض ؛ ووردت اللفظة كذلك في الارامية اليهودية بالمعنى ذاته • وكان حقها أن تكون في العربية الفصيحة بالسين : سَطَف : غَسَل ، فاض،

بقلب الشين العربية سينا على القاعدة .

ـ شَفَط ، بمعنى : امتصّ . لم ترد في العربية الفصيحة . وردت في الاكدية ، وفي العبرية : شَفَط ، معناها : حكم ، قضى .

ـ طَبَّش ، بمعنى : ضرب في الماء . لم ترد لا في الفصيحة ، ولا في أخواتها .

ـ طِفَش ، بمعنى : هربَ ، ولّى من شدة الضيق . لم ترد في الفصيحة . وردت في العبرية وفي الارامية اليهودية طِفْش ، بمعنى : صار غبياً أو سميناً . وورد في السريانية = طفَس ، بمعنى : التجأ الى ، ولّى . ويبدو انها أقرب في المعنى لا في اللفظ الى كلمة : طِفَش .

ـ فَحَط ، بمعنى : تَعِبَ . كلمة شائعة في اللهجات الجنوبية أيضا، لا نظير لها في العربية الفصيحة ولا في أخواتها . يحتمل أن تكون الطاء مبدلة من التاء من الاصل السرياني والارامي اليهودي والعبري پَ حَ ت ، بمعنى : حفرَ ، أفرغَ (التراب) ، والكلمة العبرية : پاحوت ، بواو المد بمعنى : أقلّ ، أدنى من .

ـ فَشَّرْ ، بمعنى : سبَّ ، شَتَمَ . ليست بأصل في العربية الفصيحة ، ويبدو أنها دخيلة في لهجة بغداد من الارامية پ شَ ر ؛ وفي السريانية : فسَّرَ ، حلَّ . وقد وردت في الاكدية والعبرية بهذا المعنى . وكان حقها أن تكون في العربية فَسَّر ، بالسين على القاعدة . ونجد تطوراً معنوياً مناظراً لهذا الاصل في كلمة : صَنَّفَ الفصيحة ، وصنّف بالعامية بمعنى : ضحكَ على ، أي : جزّأ ، بوّبَ ، وكذلك في كلمة گصَّ العامية بمعنى : اغتاب ، أو انتقد ، من الفعل الفصيح : قصَّ .

ـ فَعَصْ ، بمعنى : ضغط على، داسَ . وردت في اللهجات الشمالية

بالسين : فَعَسْ بالمعنى ذاته • لا نظير لهذه الكلمة لا في العربية الفصيحة ولا في أخواتها •

ـ چرَخْ ، بمعنى : حدّ السكين أو ما أشبهها بمَحدّ دائري ، بشكل عجلة • دخيلة من الارامية : ك رَخ والسريانية = كْرَخْ : استدار ، صار كرويا • ومنه لفظة محلة الكَرْخ كرخا في السريانية ، أي المحلة ، أو المدينة المدوّرة • ومن المعروف أن الكاف تقلب (چ) في أغلب الالفاظ بلهجة بغداد • وتقلب كذلك (چ) في بعض السورث ، أي السريانية السوادية مثل : چَلبا من كَلبْا •

ـ كَفَش ، بمعنى : أخذ بشعره • لا توجد هكذا بالكاف في العربية الفصيحة • أظن الكاف مبدلة من قاف ، كما في : كِتَل من قَتَل ، و : وَكِتْ من وَقْت • وقد جاء في اللهجة المصرية : أَفَشْ ، بمعنى : أخذَ ، مَسكَ ، بقلب القاف همزة على ما هو جار عليه في اللهجة القاهرية • ولكنني لا أحسب : قَفَش بالمعنى السابق أصيلة ، ويحتمل أن تكون دخيلة من كلمة مفقودة في الارامية على الاكثر ، لان الكلمة العربية الاصيلة هي بالقاف والسين وهي : قَفَس : اخذ بالشعر ، كما يقال : قَفَس فلاناً : أخذ بشعره وجذبه به سفلا ، وتقافَسَ الرجلان بشعورهما : تواثبا ، وأخذ كلّ واحد منهما بشعر صاحبه • وهو ذات المعنى المستعمل في لهجة بغداد • وقد جاء في العبرية : كَفَش ، بمعنى : أخضعَ ، ضغطَ على •

ـ چفَص ، بمعنى : وقَعَ وسقط في الوحل وما أشبهه • وورد المضعف بالمعنى ذاته للمبالغة في الشيء ، وفي المجاز : آخطأ • وينبغي أن تكون ال (چ) مبدلة من الكاف ، على القاعدة في لهجة بغداد • ولكننا لا نجد اثرا لهذا الاصل بالكاف في العربية الفصيحة ، وانما بالقاف : قَفَص بمعنى : ضمّ ، جمعَ • يقال قَفَص الظبيَ واليعسوبَ : ربطهما • والقَفَص

معروف • وانقفص في لهجة بغداد مطاوع قفصته فانقفص • ويبدو لي أن تفسير ورود چفَص هكذا بحرف الـ (چ) يشير الى أن هذا الحرف مبدل من كاف ، وأن الكاف بدورها مبدلة من قاف • ونظير هذا الاصل في الاكدية هو كَپَاصُ بالكاف بمعنى : جمعَ ، ضمّ ؛ وفي العبرية والارامية اليهودية : قفَص بالقاف بالمعنى ذاته •

ـ لِطَش ، بمعنى : لصَقَ ، أو التصق بالشيء، ولِطَش : ضرَبَ • لم يرد هذا الأصل في العربية الفصيحة • وانما ورد في الاوغاريتية : والعبرية والارامية اليهودية والسريانية : ل ط ش بمعنى : ضَرَبَ بالمطرقة ، حدّ • وحق هذا الاصل أن يكون في العربية بالسين على القاعدة ، أي : لطَسَ : ضربَ بشيء عريض ، لطمَ • ويبدو أن لِطَش بالشين دخيلة في اللهجة البغدادية من الارامية

ـ لُفَط ، بمعنى : بَلَع ، أسرعَ في الطَعَام • لم ترد في العربية الفصيحة ؛ وانما وردت في السريانية = لَفِطَ : أسرعَ في الأمر ، ابتدرَ ، في المجرد ووزن اثْپَعَّل •

★ ★ ★

المصـــــــــــادر :

١ ــ سيبويه : الكتاب ، مجلدان ، بولاق ١٣١٧ هـ .

٢ ــ السيوطي . عبدالرحمن جلال‌الدين : المزهر ، مجلدان ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٣ ــ الدكتور خالد اسماعيل علي : الامالة ... مجلة كلية آداب بغداد (مستل) المجلد ١ / العدد ٣١ (١٩٧٧) .

٤ ــ بروكلمان ، كارل : الاساس في نحو اللغات السامية المقارن . مجلدان ، هلديسهايم ١٩٦١ (بالالمانية) .

٥ ــ گزينيوس ــ كاوتش : النحو العبري . اوكسفورد ١٩٦٠ (بالانكليزية ط ٢) .

٦ ــ بروكلمان ، كارل : الموسوعة السريانية ، هاله ١٩٢٨ ط ٢ (باللاتينية) .

٧ ــ كوهن ، باومگارتنر : معجم التوراة . ليدن ، بريل ١٩٥٨ (بالالمانية والانكليزية) .

٨ ــ ابن منظور : لسان العرب . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

* * *